بين لونٍ وآخر الى حدّ انهُ يمكن ان يُعرَف لون النور الواقع عليهـا ومقدار شدّتهِ من مجرَّد النظر الى حركة الابرة ولولم يُرَ بالعين . وفضلاً عن ذلك فان هذه العين اذا طال تعرُّضها للنور ضعف تأثيرها على ابرة الكلفانومتر فلا بدّ لبقآئها على قوّتها من حجب النور عنها حيناً بعد حين وهو تمام الشبه بينها وبين العين الطبيعية فانها تتعب كما تتعب تلك وتحتاج مثلها الى الراحة والجمام

وعليهِ فلا ريب انهُ لو كانت التموجات الكهربآئية في السيلينيوم تؤثر في العصب البصري كما تؤثر في الكلفانومتر لأمكن ان يُتوصل بهِ الى جعل الاعمى يدرك الالوان ويميّز طبقات النور واشكال الاشباح لما تقدم من ان كل تهيُّج للعصب البصري يتحول الى نور وان ادراك هذا النور انما هو ادراكٌ لشيءٍ في الشخص المُدرِك لا في الصورة المُدرَكة والله اعلم

ذِكرَى الهند

نقتضب ما يأتي من رسالةٍ خطيّة بهذا العنوان لسيادة العلاّمة المطران اثناسيوس نوري رئيس اساقفة بغداد على السريان الكاثوليك وصف فيها رحلتهُ الى بلاد الهنـد فذكر كل ما شاهدهُ في حلِّهِ وترحالهِ من المناظر والحوادث وضمّنها كثيراً من الفوائد التاريخية والجغرافيّة وغرائب الاخلاق والعادات والاديان وغير ذلك مما يحسن وقعهُ عند المطالع . فرأينا ان نستأذن سيادتهُ في نقل ملخّص تلك الرسالة نجعلهُ طرفةً لقرّآء الضيآء لما فيهِ من طُلاوة الجديد وتبصرة المستفيد . قال أعزّهُ الله بعد الديباجة

ركبنا من بغداد في ٢٩ ايلول (ستمبر) سنة ١٨٩٩ في احدى البواخر الانكليزية التي تسير في نهر دجلة وتتردد بين البصرة و بغداد فبلغنا البصرة في صباح اليوم الرابع من شهر تشرين الاول (اكتوبر) . وكانت يومئذٍ راسيةً هناك عدة بواخر تجارية من اوربا واميركا والهند لتشحن تمراً وعدا هذه البواخر كان كثير من السفن الشراعية آتيةً من جزيرة العرب وزنجبار والبحرين وملابار وغيرها لتبتاع التمر . وقد قدَّر بعضهم ما يصدر من البصرة وضواحيها من هذا النوع بخمسة وعشرين مليون اقة كل سنة الى اوربا ومثل ذلك الى بلاد العرب والهند خلا ما يُنفَق منهُ في البصرة واطرافها وهو يبلغ مقدار ما يرسل الى اوربا . وهذه التمور هي مورد ثروة اهل البصرة حتى يقدَّر دخل بعضهم بزُهآء مئتي الف فرنك سنوياً . وقد اثرى اهل البصرة بعد فتح خليج السويس فانهُ قبل فتح هذا الخليج كان جريب النخل يباع بعشر ليرات فاصبح اليوم لا يباع بأقل من مئتي ليرة

وهذه المدينة قائمة على شطّ العرب وهو مجتمع الفرات ودجلة ومكانها على بعد ٥٢٠ كيلومتراً من الجنوب الشرقي من بغداد و ٨٨ كيلومتراً عن شمال الخليج الفارسي وهي من المدن الاسلامية اختطّها عمر بن الخطاب سنة ١٤ للهجرة (٦٣٦ م) لتكون محطةً للغزاة من العرب . وكانت تنزل بها قوافل العراق والعجم وما بين النهرين وسورية وترسو امامها سفن الهند وخليج فارس وفيها كان جامع علي المشهور . وقد بلغت البصرة في صدر الاسلام شأواً عظيماً وكان سكانها زُهآء ٥٠٠٠٠٠ نسمة ثم لما تعددت الحروب بين دولة المماليك والعرب والفرس وتوالت عليها الاوبئة ففتكت

باهلها فتكاً ذريعاً اخذت في الانحطاط شيئاً فشيئاً الى ان كادت تندرس فلما فُتح خليج السويس انتعشت من كبوتها وكان سكانها قبل ذلك لا يزيدون على عشرة آلاف نسمة فاصبحوا اليوم اكثر من ثلاثين الفـاً وهي تزداد عمراناً مع الايام

وكان موعد سفر الباخرة القاصدة بمباي في اليوم الثامن من شهر تشرين الاول فركبنا وسارت بنا الباخرة حتى القت مرساتها في بندر ابي شهر فلبثت هناك بياض يوم ثم اقلعت الى جزيرة البحرين فما كادت ترسو هناك حتى وفدت عليها القوارب مشحونةً بالاموال والخيل العربية وكان فيمن وفد اليها جماعةٌ من تجار الهنود الوثنيين المعروفين بالبانيان ومع كل واحد منهم رزمة او رزمتان فاكثر من اللؤلؤ الذي ابتاعوهُ من الجزيرة المذكورة لان اللؤلؤ يكثر في مياهها فسلّم كلٌّ منهم ما معهُ من الرِزَم الى ربّان الباخرة وأخذ بهِ وصولاً

وهنا لا بأس ان نذكر شيئاً عن هؤلآء الهنود مما شاهدناهُ رأي العين وكانوا نحواً من عشرين رجلاً كلهم من البانيان . وهم يعلمون جباههم بعلامةٍ فارقة تميزهم عن بقية الهنود فيلتطخون بالزرقون وهو صبغٌ احمر يتخذ من الأُسرُب المحرق ويسمَّى بالسيلقون والسَرَنْج فمنهم من يجعـل اللطخة بشكل نجم وغيرهم يجعلها كنصف دائرة أو دائرة واكثرهم يجعلونها ثلاثة خطوط . وليس لهم من الكسوة الا مئزر يشدونهُ في وسطهم وفي ايام البرد يلتحفون بقطعةٍ من نسيج رقيق . وهم يذهبون الى التقمُّص وهو انتقـال الارواح بعد الموت الى اجسامٍ أُخر من الاحيآء بشراً كانت أو من

الحيوان الاعجم ولذلك يحرّمون على انفسهم اكل اللحوم على الاطلاق مخافة ان يكون قد حلّ فيها روح احدٍ من اسلافهم . ولا يحلّ لهم ان يأكلوا من طعام غير ملّتهم كما يحرم عليهم ان يأكلوا من نفس طعامهم اذا نظر اليهِ من كان على غير دينهم وكأن الضرورة حلّتهم من ناموسهم هـذه المرة فاكلوا وشربوا على مرأًى منا ومن سائر الذين كانوا في الباخرة . وهم لا يتأنقون في المآكل بل ان معيشتهم في غاية البساطة ويكتفون من الطعام بالقدر اليسير وكان زعيمهم يوزع عليهم كل صباح قبضةً من اللوز والسكّر وقبل الظهر يجتمعون كلهم ويُعِدّون غداءهم فيعجنون دقيقاً بدهن النارجيل اي الجوز الهندي ويتخذون منهُ اقراصاً يقلونها بالدهن ثم يقلون شيئاً من الخضراوات وبعدئذٍ يقسم الزعيم عليهم الاقراص والخضراوات واضعاً اياها على ورق من الشجر الهندي فيأخذ كلٌّ نصيبهُ ويلقمهُ بثلاث اصابعهِ

اما مآؤهم فكانوا يحتفظون عليهِ جدًّا فيضعونهُ في جرار من نحاس يغلّفونها باكياس مربوطة ومتى شآء احدهم مآءً جآء بانآءٍ صغير وحلّ فم الكيس وانزل الانآء في الجرّة وملأهُ ثم ربط الكيس وبعد ذلك يصبّ على يديهِ قطراتٍ من الانآء الصغير ثم يشرب منهُ . وهم شديدو القذارة والنتن حتى تقززت انفسنا من رؤيتهم وامست الباخرة ذات رائحةٍ كريهة مدة اقامتهم فيها ولم نرَ احداً منهم استعمل الصابون . وهم مع ذلك اغنيآء تقدَّر ثروة بعضهم بسبعمائة الى ثمانمائة الف فرنك وقد اخذوا كلهم غُرَفاً في الدرجة الاولى من الباخرة

(ستأتي البقية)